مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة
اسم الكاتب: د. فادي خليل، د. سمير حسن، مصعب نجم عبدالله الدليمي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/4628
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 14:11 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (37) العدد (1) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (37) No. (1) 2015

السياسة الخارجية الرّوسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة

الدكتور فادي خليل [*]
الدكتور سمير حسن [**]
مصعب نجم عبدالله الدليمي [***]

(تاريخ الإيداع 16 / 9 / 2014. قُبِل للنشر في 17 / 2 / 2015)

□ ملخّص □

أصبحت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة، الوريث الشرعي والقانوني للاتحاد السوفييتي، وورثت عنه المقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي، ولتوافر مجموعة من عوامل القوةمثل المساحة الجغرافية والإمكانات الاقتصادية وعددالسكان والقدرات العسكرية بما فيها الترسانة الكبيرة من السلاح النووي، جعلت من روسيا واحدة من القوى الفاعلة على المستوى الدولي، لذلك فهي تحاول اليوم أن يكون لها دورٌ مهمّ في منطقة الشرق الأوسط، وتطمح أن تكون منافساً للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وخلال فترة حكم بوتين تجسدت السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط بمواقف ازدادت قوة مع تصاعد الأزمات الإقليمية، ولاحظنا ذلك في الموقف الروسي من الاحتلال الأمريكي للعراق، وكذلك موقفها من أحداث مايسمى "بالربيع العربي"، وهذا ما جعل دور روسيا يزداد أهمية مع تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، الشرق الأوسط، الحرب الباردة، روسيا.

[*]أستاذ مساعد – قسم العلاقات الدولية– كلية العلوم السياسية– جامعة دمشق– سورية.
[**]أستاذ – قسم الدراسات السياسية– كلية العلوم السياسية– جامعة دمشق– سورية.
[***]طالب دراسات عليا(دكتوراه)– قسم العلاقات الدولية– كلية العلوم السياسية– جامعة دمشق– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (37) العدد (1) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (37) No. (1) 2015

Russian Foreign Policy in the Middle East after the Cold War

Dr. Fadi Khalil*
Dr. Samir Hassan**
Musaab Najm Abdullah AL- Dulaimi***

(Received 16 / 9 / 2014. Accepted 17 / 2 / 2015)

□ ABSTRACT □

After the collapse of the Soviet Union and the end of the cold war, Russia became the legitimate heir to the Soviet Union, and inherited his permanent seat in the UN Security Council, and the availability of a range of strengths such as geographicalarea and economic potential and population, and military capacity, including large nuclear arsenal, has made Russia one of the actors at the international level, so they are trying today to have an important role in the Middle East, and aspires to be a competitor for the United States in the region, during the reign of Putin'sreflected Russian foreign policy in the Middle East positions strengthened with regional crises, we noted that in the Russian stance of the US occupation of Iraq, as well as the position of the so-called "Arab spring", this has made the role of Russia is increasing the importance of achieving stability in the Middle East.

Key words:Foreign Policy, Middle East, Cold War,Russia.

*Assistant Professor, International Relations Department, Faculty of Political Science, Damascus University,Scientific Supervisor.
**Professor, Political StudiesDepartment, Faculty of Political Science, Damascus University, Co-Supervisor.
***Postgraduate studentin Political Science, International Relations Department, Faculty of Political Science, Damascus University.

مقدمّة:

تُعد روسيا الاتحادية واحدة من أهم القوى الفاعلة في العلاقات الدولية، ومن القوى الرئيسة على الساحة الدولية لتوفر مجموعة من عوامل القوة التي تؤهلها للقيام بدور فاعل في الوقت الراهن وفي المستقبل المنظور. فروسيا الاتحادية تملك عناصر الدولة العظمى لثرواتها الطبيعية الهائلة، بالإضافة إلى مساحتها الكبيرة، وموقعها الأوراسي، الذي يؤدي دوراً مهماً في علاقاتها مع الدول الأخرى، كما تؤدي روسيا الاتحادية دوراً فاعلاً في منظمة الأمم المتحدة، كونها تملك مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي ورثته من الاتحاد السوفييتي السابق. هذا بالإضافة إلى امتلاكها قدرات عسكرية ضخمة، وترسانة كبيرة من الأسلحة الذرية والاستراتيجية.

مرّت روسيا الاتحادية بمرحلة انتقالية بعد الانهيار السريع والمفاجئ للاتحاد السوفييتي، تمثلت في محاولة الدولة الجديدة الالتفات إلى مشاكلها الداخلية وإعادة هيكلة مؤسساتها لتتلائم مع التغيرات الجديدة. وحقيقة في هذه المرحلة ابتعدت عن ممارسة سياسة نشطة في العلاقات الدولية وخاصة في فترة حكم الرئيس (بوريس يلتسين). مما أتاح للولايات المتحدة الأمريكية الهيمنة على الساحة الدولية، وأصبحت القطب الأوحد في العالم.

بعد وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة عام 2000، بدأت روسيا الاتحادية تتعافى من أزمتها الداخلية، وأصبحت تمارس سياسة نشطة في العلاقات الدولية، وفي كل الاتجاهات بغية تحقيق أهدافها ومصالحها العليا. روسيا الاتحاديةتعمل على أن يكون لها دور فاعل في منطقة الشرق الأوسط كونها الحيز الأكبر من المنطقة الأورو – آسيوية، ولاتزال منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية استراتيجية في السياسة الخارجية الروسية، بسبب القرب الجغرافي الذي يربطها بهذه المنطقة، علاوة على التواجد الروسي الفاعل في كل أزمة تتخطى آثارها حدود إقليمها، وذلك بحكم موازين القوى التي تتحكم بالعلاقات الدولية، وترسم سياسات ومصالح الدول العظمى. وتحاول القيادة الروسية من خلال اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، إعادة التوازن في العلاقات الدولية، في ظل النظام العالمي الجديد، وهذا ما ظهر جلياً في موقف القيادة الروسية من الأزمة السورية الراهنة، حيث وقفت في وجه الدول الغربية وفي وجه الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الدول الساعية للقضاء على الدولة السورية، وتثبيت سيطرتها على الشرق الأوسط بأكمله.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ظاهرة تطور السياسة الخارجية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وما رافقها من إرهاصات في فترة التسعينيات من القرن العشرين، وخاصة وضع روسيا الاتحادية في النظام العالمي الجديد بشكل عام، وتعاملها مع منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، حيث ظهر تراجع للسياسة الخارجية الروسية فيما يخصهما. ثم ظاهرة تطور السياسة الخارجية الروسية منذ عام 2000 ، وحتى وقتنا الحاضر، هذه الظاهرة اتخذت شكلاً يشير إلى تأثرها وتأثيرها في بنية النظام الدولي، والتطورات والتغيرات التي حدثت في العلاقات الدولية خلال العقد الماضي من القرن الحادي والعشرين ، (أحداث 11 أيلول 2001) ، وغزو أفغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية واحتلالها، وبعدها احتلال العراق عام 2003. فقد ظهر دور فاعل لروسيا الاتحادية في بعض القضايا الإقليمية والدولية، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وبدأت تسعى لإيجاد دور لها في هذه المنطقة، باتباعها سياسة خارجية مرنة تتيح لها تحقيق أهدافها ومصالحها في منطقة الشرق الأوسط. لذلك يسعى البحث للإجابة على التساؤلات الآتية:

1. هل ما تزال منطقة الشرق الأوسط تؤدي دوراً مهماً في السياسة الخارجية الروسية، كما كانت عليه في أثناء حقبة الحرب الباردة.؟.

2. هل تستطيع روسيا الاتحادية أن تؤدّي دوراً فاعلاً في منطقة الشرق الأوسط.؟.
3. هل عادت المنافسة الدولية على منطقة الشرق الأوسط من جديد.؟.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الأحداث الدولية التي رافقت انهيار الاتحاد السوفييتي، وتراجع دور روسيا الاتحادية في الساحة الدولية، وفي منطقة الشرق الأوسط في فترة التسعينيات من القرن العشرين، ثم عودة روسيا الاتحادية لتؤدي دوراً فاعلاً في العلاقات الدولية بعد عام 2000، وأضحت روسيا الاتحادية تؤدي دوراً مهماً في منطقة الشرق الأوسط تحقيقاً لمصالحها العليا، وقد ظهر الدور الروسي الكبير في الأزمة السورية عام 2011، وحتى إعداد البحث.

كما تنبع أهمية البحث كونه موضوعاً جديراً بالاهتمام والدراسة، فروسيا الاتحادية من القوى الدولية الرئيسة على الساحة الدولية، ولها تأثير كبير في الكثير من المناطق، وخاصة منطقة الشرق الأوسط، فقد أصبحت السياسة الخارجية الروسية تؤدي دور الموازن للسياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح وبيان السياسة الخارجية الروسية وأولوياتها تجاه منطقة الشرق الأوسط، كذلك بيان تأثير السياسة الخارجية الروسية على الأحداث والمشاكل التي تتعرض لها المنطقة وموقف روسيا الاتحادية من قضايا منطقة الشرق الأوسط.

فرضيات البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات الرئيسة الآتية:

1. إن المتغيرات الدولية التي شهدها العالم منذ انتهاء الحرب الباردة، والظروف الداخلية أثرت على السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط.
2. ازدادت أهمية الدور الروسي في القضايا الإقليمية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وحتى الوقت الحاضر.
3. تجسدت السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2000 ، بمواقف جدية وقوية مع تصاعد الأزمات في الشرق الأوسط، وخاصة بعد الأحداث في المنطقة العربية، مما يجعل دور روسيا الاتحادية يزداد أهمية في تحقيق الاستقرار.

منهجية البحث:

إن تحليل السياسة الخارجية لأي وحدة دولية وتأثرها بالمتغيرات الدولية، يتطلب توظيف بعض المناهج العلمية والاستعانة بها، وقد تم الاعتماد على منهج الاستقراء الذي تبنته المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، بمعنى رؤية المتغيرات على أرض الواقع كما هي، وليس كما تعكسه قواعد النظام الدولي،كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي ساعد على وصف الوضع الروسي والسياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وأخيراً تم الاعتماد

على المنهج التحليلي الذي ساعد الباحث في تحليل التحركات والتصريحات الروسية المتعلقة بسياستها تجاه منطقة الشرق الأوسط.

الدراسات السابقة:

هناك الكثيرد من الدراسات التي تناولت البحث في السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط وأهم هذه الدراسات:

1. أطروحة دكتوراه بعنوان " الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية " للباحثة لمى مضر الأمارة، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، 2009. تناولت هذه الدراسة الاستراتيجية الروسية من حيث موضوعها وأهدافها، وتأثير المتغيرات الدولية التي حدثت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي على السياسة الخارجية الروسية بشكل عام وعلى استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه المنطقة العربية بشكل خاص، كما تناولت الدراسة أبرز سمات الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة العربية في عهد الرئيس بوريس يلتسين (1991 – 2000)، ثم انتقال الاستراتيجية الروسية إلى استراتيجية حيوية ونشطة منذ وصول الرئيس فلاديمير بوتين عام 2000.

2. دراسة بعنوان " 11 سبتمبر وغزو العراق " للسياسي الروسي يفغيني مكسيمفتش بريماكوف، تعريب عبدالله حسن، إصدار مكتبة العبيكان، 2004، هذه الدراسة تناولت أحداث11 أيلول2001، وتأثيرها على السياسة الخارجية الروسية، والتوجه الروسي للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة الإرهاب، وكذلك دعم روسيا الاتحادية للولايات المتحدة في غزوها لأفغانستان، وتقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي مقابل تغاضي الولايات المتحدة عن محاربة روسيا للإرهاب في الشيشان، كذلك تعرضت الدراسة إلى المعارضة الروسية للاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003.

3. دراسة بعنوان " روسيا بوتين " للباحثة الروسية ليليا شيفتسوفا، ترجمة بسام شيحا، إصدار الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006. وتناولت هذه الدراسة بشيء من التفصيل الأوضاع والتحديات التي تواجه روسيا الاتحادية داخلياً وخارجياً ، وأهم الإنجازات التي تحققت في عهد الرئيس بوتين.

4. يحث بعنوان " السياسة السوفييتية في المشرق العربي 1948 – 1991 "، للدكتور فادي وراد خليل، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 101–102، آذار – حزيران 2008.– أيضاً –تم الاستفادة من هذا البحث كونه يتطرق لمرحلة تاريخية مهمة في السياسة السوفييتية تجاه المنطقة العربية.

حدود البحث:

1. الاطار الزماني للبحث: يركز البحث على دراسة السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 ، وحتى وقت إعداد هذا البحث، والهدف بيان مرحلتين مختلفتين في السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة، مرحلة الابتعاد عن الاهتمام بقضايا منطقة الشرق الأوسط 1991 – 2000، ومرحلة الاندفاع نحو سياسة خارجية نشطة على الصعيد الدولي عموماً، وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص منذ عام 2000، وحتى وقتنا الحاضر.

2. الاطار المكاني للبحث: الدراسة تنحصر في منطقة الشرق الأوسط التي تُعدمنأهم المناطق في استراتيجيات وسياسات الدول العظمى.

مخطط البحث:

يتكون البحث من مقدمة وعرض المناقشة والنتائج،فقد تناول البحث مناقشة محددات السياسة الخارجية الروسية، والاتجاهات الفكرية وتوجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط، كذلك تناول الموقف الروسي من التطورات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، والمواقف الروسية من أهم الأحداث والقضايا التي مرّت بها المنطقة خلال عقدين من الزمن، ويختم البحث بالاستنتاجات والتوصيات.

النتائج والمناقشة:

1. محددات السياسة الخارجية الروسية:

تؤدي المحددات الداخلية والخارجية دوراً كبيراً في تحديد وصياغة السياسة الخارجية، لما لها من تأثير على صناعة القرار السياسي ،أو على صانعيه. وروسيا الاتحادية كغيرها من دول العالم لها محدداتها الداخلية والخارجية التي تسهم في صناعة القرار السياسي سواء كان على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وسيتعرض البحث لبعض المحددات المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط:

أ- **المحددات الداخلية:** تؤدي المحددات الداخلية دوراً رئيساً في التأثير على السياسة الخارجية الروسية وتوجهاتها، وسيتعرض البحث لبعض المؤسسات الرسمية المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية (السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية).

أولاً: السلطة التشريعية:تُعد السياسة الخارجية من صلاحيات السلطة التنفيذية في أغلب دول العالم عملياً، ولكن ذلك لا يعنيإلغاء حق البرلمان في الرقابة على نشاط الحكومة في مجال العلاقات الخارجية.الجمعية الفيدرالية (البرلمان) ، هي أعلى سلطة تمثيلية وتشريعية في الدولة، ويتكون البرلمان الروسي وفق دستور روسيا الاتحادية من مجلسين هما[1]:

- **المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية):** وهو مجلس تمثيل الجمهوريات والمقاطعات، ويضم هذا المجلس في عضويته 178 شخصاً يمثلون الوحدات الإدارية الأساسية جميعها بواقع ممثلين اثنين عن كل وحدة.
- **المجلس الأدنى (مجلس الدوما):** يضم في عضويته 450 نائباً بنظام القوائم الانتخابية (القوائم الحزبية مع مزجه بالنظام الفردي لمدة 4 أعوام).

ومن الجدير بالذكر، أن للسلطة التشريعية في الاتحاد الروسي دورًا في المصادقة على مشاريع القوانين وقضايا السياسة الخارجية التي يتبناها الرئيس الروسي، والمعاهدات التي يعقدها مع الدول الأخرى.

ثانياً: السلطة التنفيذية: تُعد السلطة التنفيذية القوة الأكثر نفوذاً في ميدان صنع السياسة الخارجية للاتحاد الروسي. وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، قاد الوضع السياسي الجديد إلى تقوية السلطة التنفيذية والاتساع التدريجي لسلطة الرئيس، ففي تشرين الثاني 1991 ، منحت سلطات واسعة للرئيس لمساعدته في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي، استغلها الرئيس بوريس يلتسين في فرض إرادته على معارضيه ، وعلى البرلمان الروسي، مما أدى إلى توتر في العلاقة ما بين الرئيس يلتسين والبرلمان الروسي (الدوما).

---

[1] **الأمارة، لمى مضر. الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009،ص162- 163.**

كل ذلك أسهم في زيادة دور الرئيس في الحياة السياسية الروسية الداخلية والخارجية، وهذا ما ظهر واضحاً بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين الحكم عام 2000 وحتى إعداد هذا البحث. وكان له دورٌ كبيرٌ ومهماً في اتخاذ مواقف قوية ومتشددة من القضايا التي عصفت بالمنطقة العربية، وعلى وجه الخصوص بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، وبعد الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله عام 2003، كما بدا واضحاً الدور المهم للرئيس الروسي من الأزمة السورية منذ عام 2011 ، وحتى إعداد هذا البحث.

ب–المحددات الخارجية:إن تفاعلات البيئة الدولية وطبيعة ميزان القوى السائد في النظام الدولي تؤثر بشكل مباشر في السياسة الخارجية للوحدة الدولية، وموقعها في هيكل النظام الدولي، ومدى فاعليتها. وتؤدي المحددات الخارجية دوراً فاعلاً في صياغة السياسة الخارجية وصنع القرار السياسي للدول، حيث تتشابك الكثير من الاتجاهات والاعتبارات في ذلك مثل المصالح الاقتصادية، والوضع الأمني، والموقع في الخارطة السياسية[1]. وسيتعرض البحث لأهم المحددات الخارجية وتأثيرها في صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

أولاً: استغلال المكانة على الساحة الدولية واستعادة الدور الدولي لروسيا في السياسة الخارجية: كانت الاعتبارات الأيديولوجية في أثناء الحرب الباردة هي الحاكمة والمؤثرة في علاقات الاتحاد السوفييتي وسياساتها تجاه الدول الأخرى، إلا أن النظام الدولي الذي تحددت معالمه واستقرت أسسه تدريجياً بعد الحرب العالمية الثانية، شهد منذ منتصف الثمانينيات من القرن العشرين وتحديداً منذ وصول غورباتشوف إلى قمة الهرم السياسي في الاتحاد السوفييتي، وإعلانه تخليه عن سياسة " توازن القوى " وبدأ يتحدث عن سياسة توازن المصالح. مما أدى في نهاية المطاف إلى انهيار الاتحاد السوفييتي.

للكثير من الدول النامية، التي كان يعدها جزءاً من مهام الاشتراكية الملقاة على عاتقه. فقد بنى السوفييت حوالى 700 مشروع في البلدان الاشتراكية، وفي البلدان النامية في عدة مجالات مثل السدود ومحطات الكهرباء، ومجمعات التعدين، وخطوط أنابيب الغاز والبترول، ومنها السد العالي في مصر، وسد الفرات في سورية، وشارك في بناء المعهد التقني الوطني في تونس، وبناء معهد البترول والغاز في الجزائر[2].

حقيقة أن الاتحاد السوفييتي قدم هذه المساعدات من أجل التنمية في هذه البلدان لتستطيع التقدم والتطور ، وبناء قدراتها الذاتية للوقوف في وجه الدول الطامعة فيها، دون أن يكون للاتحاد السوفييتي منافع اقتصادية واستثمارية.

ثانياً: مدى استغلال روسيا الاتحادية للمكانة السابقة على المسرح الدولي، واستعادة دورها في السياسة الدولية:أهم سمة اتصف بها النظام العالمي الجديد هي سقوط الاشتراكية والشيوعية كأيديولوجية ونظام حكم في جمهوريات الاتحاد السوفييتي، ثم تبني الأيديولوجية الليبرالية الغربية بشقيها السياسي (تعددية حزبية وانتخابات برلمانية)، والاقتصادي(اقتصاد السوق والغاء سيطرة الدولة على الاقتصاد)[3].

هذا يعني أن روسيا الاتحادية ابتعدت عن النهج الأيديولوجي الذي كان يتبعه الاتحاد السوفييتي، والانفتاح على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، وهذا ساعد وشجع الدول الغربية على التقارب، وإقامة علاقات اقتصادية

---

[1]إيرماث، فريتز. روسيا في التقييم الاستراتيجي، تحرير زلمي خليل زاد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1997، ص 121.

[2]الدسوقي، أبو بكر. العلاقات الروسية – الصينية ... محددات الخلاف وآفاق التعاون، السياسة الدولية، مركز الأهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد 170، 2007، ص 124.

[3]الأمارة،لمى مضر. الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، مرجع سابق، ص 201.

وسياسية، وعلى الخصوص أن هنالك مصالح مشتركة بين الطرفين (الغربي والروسي). ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل استطاعت روسيا الاتحادية استغلال المكانة السابقة للاتحاد السوفييتي، واستعادة هذا الدور والمكانة؟

صحيح أن غياب الاتحاد السوفييتي كقطب موازن للولايات المتحدة الأمريكية، وحلت روسيا الاتحادية محله، إلا أن القيادة الروسية الجديدة لم تطمح لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من أن روسيا ورثت عن الاتحاد السوفييتي المقعد الدائم في مجلس الأمن، وقدرات عسكرية نوعية وكبيرة.

2. الاتجاهات الفكرية في السياسة الخارجية الروسية:

بعد انتهاء الحرب الباردة وبداية ما يسمى بالنظام العالمي الجديد شهدت روسيا إعادة انبعاث الهويتين في سياستها الخارجية، وتراوحت هذه السياسة بين ثلاثة توجهات، ولكل منها افتراضاته، ومقولاته، وسياساته ومناصروه في النخبة الحاكمة الروسية.

أ – الاتجاه الأوروبي– الأطلنطي Euro – Atlantic (1991 – 1995):سيطر هذا الاتجاه على السياسة الخارجية الروسية منذ بداية عام 1991 حتى نهاية عام 1995، وكان من أنصاره وزير الخارجية الروسي السابق أندريه كوزيريف، انطلق هذا الاتجاهمن ضرورة اندماج روسيا الاتحادية بالحضارة الغربية، وبالتحديد مع التكتل المتمثل في مجموعة دول حلف شمال الأطلسي على اعتبار أن هذا الاندماج هو الوحيد القادر على إخراج روسيا الاتحاديةمن أزمتها والنهوض بها اقتصادياً، فضلاً عن أن هذا الاندماج سيضعف احتمالات عودة الشيوعية إلى روسيا[1]، ومن جهة ثانية انطلق هذا التوجه من مقولة الاعتراف بأن روسيا الاتحادية هي إحدى الدول الكبرى في النظام العالمي الجديد ، ولكنها ليست أحد أقطابه، وعليها أن تتبع سياسة جديدة تتفق مع الواقع الجديد، ويؤكد أنصار هذا الاتجاه عدم لجوء روسيا إلى استعمال سياسة القوة أو التهديد باستعمالها في العلاقات الدولية، وأن تكون سياستها الخارجية قائمة على المصلحة أي بعيدة عن الأيديولوجية ، لأنها لم يعد لها أعداء في النظام العالمي الجديد ، ولا أيديولوجية مسيطرة على نظامها السياسي[2].

هذا الاتجاه أظهر روسيا على أنها الشريك الجديد للغرب، وظهر الرئيس يلتسين بمظهر الليبرالي أمام الغرب، وأكد على أن القوى الغربية هي حليف طبيعي لروسيا الاتحادية[3]،وقد عبرّت مجموعة خطوات اتخذتها الحكومة الروسية عن هذا الاتجاه، وهي الانضمام إلى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية والتوافق معها، واتخاذ مواقف ضد الدول الحليفة السابقة لروسيا منها العراق وليبيا وصربيا، والمشاركة في العقوبات الاقتصادية المفروضةعلى هذه الدول، وإرسال بواخرها إلى الخليج العربي، وإقامة علاقات جيدة مع إسرائيل، هذا الأمر أفقد القيادة الروسية توازنها في التعامل مع الملفات الدولية الساخنة والحساسة في مناطق العالم بشكل عام، ومنطقة الشرق الأوسط خصوصاً، وكنتيجة لذلك تراجع محيط روسيا الإقليمي الذي شمل رابطة الدول المستقلة، (ضمت 12 دولة من جمهوريات الاتحاد السوفييتي)

---

[1] الطائي، طارق محمد ذنون.العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2012، ص 33.

[2] الأصفهاني،نبيه. السياسة الروسية في مرحلة تحول ديمقراطي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد136، نيسان 1999، ص227.

[3] نصار، وليم.روسيا كقوة كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 20، خريف 2008، ص22.

ودول شرق أوروبا، بسبب اتباع الرئيس يلتسين خلال الأعوام الأولى التي تلت تفكك الاتحاد السوفييتي سياسة ذات توجه غربي – أمريكي[1].

هذا الاتجاه لم يكن له نصيب من النجاح، فعلى الرغم من الدعوات للتقارب والانفتاح الروسي على الغرب، فإن ذلك لم يؤدِ إلى تحسن في الاقتصاد الروسي، ولا حتى في تغيير مواقف الغرب من روسيا الاتحادية، بدليل دعم الغرب والولايات المتحدة الأمريكية للحركة الانفصالية في الشيشان.

ب– الاتجاه الأوراسي الجديد New – Eurasian(1996–2000):يرى اصحاب هذا الاتجاه أن روسيا الاتحادية هي دولة أوروبية – آسيوية، وعليها أن توجه سياستها الخارجية نحو العالم، وأكد هذا الاتجاه على أهمية التكامل مع رابطة الدول المستقلة وحماية الأقليات الروسية، بالإضافة إلى اعتبار منطقة الشرق الأوسط من أولويات السياسة الخارجية الروسية، وأن ضمان المصالح الروسيةفي منطقة الشرق الأوسط يتم من خلال الاستفادة من القدرات الاقتصادية الموجودة فيها، والحفاظ على الاستقرار ومنع امتداد الصراعات الإقليمية في المنطقة إلى المناطق الجنوبية الغربية من رابطة الدول المستقلة، من أهم أهداف السياسة الروسية، لذلك دعت روسيا إلى رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق منذ عام 1991، وانتقدت سياسة القصف الجوي الأمريكي البريطاني للعراق، وزادت من مبيعات السلاح لإيران[2].

يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على ما كتبه العالم الجيوبولتيكي نيكولاي فتش سافيتسكي(1895 – 1968)، إذ يعد هذا العالم أن روسيا تمثل تكويناً حضارياً مميزاً تحدده خاصية " التوسط "، وأن لروسيا عدداً من الأسباب يفوق ما لدى الصين من الأسباب التي تسمح بتسميتها دولة متوسطية[3].

يفهم سافيتسكي روسيا فهماً جيوبولتيكياً" لا كدولة قومية " بل كنمط خاص من الحضارة التي تشكلت على أساس من عدة مكونات مثل الثقافة الآرية، السلافية، بدوية الترك والتقاليد الارثوذوكسية. وهذا بمجموعه ما يشكل تكويناً "توسطياً" فريداً يمثل تركيبة التاريخ العالمي[4].ومن أنصار هذا الاتجاه بريماكوف، الذي عين وزيراً للخارجية الروسية عام1996، وكان من المتحمسين للاتجاه الأوراسي، ونادى بعودة الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط، وفي مبدأ له دعى بريماكوف إلى إنشاء نظام التعددية القطبية، واقترح إنشاء تحالف أوراسي كمثلث استراتيجي يوازن القوة الأمريكية، ويعارض توسع حلف شمال الأطلسي، وتقوية دور الأمم المتحدة[5].

ج– تجمع القوميين Nationalists:ويضم ثلاثة مجاميع: الإمبرياليون الجدد neo–imperialists، وأنصار نفوذ روسيا proponents of a Russian sphere of influence، والقوميون العرقيةِethnic nationalists،هذا التجمع ينظر للمصالح الأمريكية والغربية بعدائية ويعتبرها تهديداً للأمن القومي الروسي، كونها تحقق امتيازاتها على

---

[1]الشيخ، نورهان.السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، السنة 3، العدد 13، كانون الثاني 1998، ص8.

[2]سليم، محمدالسيد.التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد170، تشرين الأول 2007،ص40.

[3] دوغين، الكسندر. أسس الجيوبولتيكا – مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، تعريب وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص 128.

[4]المرجع السابق، ص 128.

[5]سليم،محمدالسيد. التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مرجع سابق،ص40.

حساب المصلحة القومية الروسية، ويدعو إلى إعادة السيطرة على جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق[1]،ولكن على الرغم من اختلاف القوميين والشيوعيين، فإن ما يجمعهم هو الوقوف مع إقامة سلطة مركزية في روسيا تؤدي دور القوة العظمى، وتواجه الولايات المتحدة، والوقوف مع إيران والعراق[2].

هنا لابد من التمييز بين مرحلتين في السياسة الخارجية الروسية، **المرحلة الأولى**، بدأت مع تولي الرئيس بوريس يلتسين الحكم في روسيا الاتحادية عام 1991 ،وحتى عام 2000، التي تمثلت بضرورة المحافظة على المكانة الدولية الروسية بوصفها إحدى القوى الكبرى، دون أن تتناقض مع سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، في هذه المرحلة يلاحظ تراجع الدور الروسي ومكانة روسيا الاتحادية على الساحة الدولية، كون روسيا الاتحادية كانت تمر بمرحلة انتقالية صعبة على الصعد جميعها ، وكون النظام السياسي الروسي لم يتبلور بصورة جدية، وبسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة في هذه المرحلة. أما **المرحلة الثانية**، التي بدأت عام 2000، بتولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة في روسيا الاتحادية، فبدأت مرحلة جديدة ونشطة في السياسة الخارجية الروسية، وقد ساعدت الظروف الدولية في تلك الفترة القيادة الروسية من انتهاج هذه السياسة، خاصة بعد أحداث 11 أيلول 2001، والحرب على الإرهاب. فقد أتاحت هذه الظروف لبروز روسيا الاتحادية كفاعل دولي مهم في العلاقات الدولية، وأسهمت أحداث أخرى في زيادة فاعلية السياسة الخارجية الروسية في هذه الفترة مثل الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وتداعياته، كما كان للسياسة الخارجية الروسية موقف ودور فاعل في الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية منذ عام 2010، وحتى الوقت الحاضر، وذلك من خلال تأثيرها في المنظمة الدولية وعلى الخصوص في مجلس الأمن، وبعد تولي الرئيس ديمتري ميدفيديف السلطة عام 2008، لم تتغير السياسة الخارجية الروسية بل كانت استمراراً للنهج الذي اتبعه الرئيس بوتين، كما برز دور القوة العسكرية لروسيا الاتحادية وعودتها لمكانتها بعد انتصارها في حربها ضد جورجيا عام 2008، وضم روسيا لشبة جزيرة القرم عام 2014، ودعم روسيا العسكري للمطالبين بالاستقلال والانفصال عن أوكرانيا.

3. توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط:كانت منطقة الشرق الأوسط محط أنظار القوى العالمية التي تطلعت للسيطرة عليها، وهذا ما جعل الباحث جورج لونزوسكي في كتابه الشرق الأوسط في القضايا العالمية يقول " لا يمكن لأي سياسة خارجية رشيدة أن تتجاهل الشرق الأوسط وأثره على بقية العالم "[3].هذا القول لم يأتِ من فراغ، ويعبر عن قراءة عميقة لتاريخ هذه المنطقة من العالم في ضوء أهميتها البالغة، ليس على المستوى الإقليمي فحسب،وإنما على المستوى الدولي. إن الدول تنطلق في سياستها الخارجية من منطلق الحفاظ على المصلحة القومية ، وتعمل ما في وسعها للمحافظة على مصالحها الحيوية في العالم[4].فالمصلحة الوطنية حسب تعريف معهد بروكنز" هي الأهداف العامة والمستمرة التي تعمل الدولة من أجلها ".

وهكذا لم تشذ روسيا الاتحادية عند صياغة سياستها الخارجية عن هذه القاعدة، واضعة مصلحتها الوطنية في سلم أولوياتها، ومسخر الوسائل السياسية والاقتصادية جميعها حتى العسكرية من أجل الوصول إلى أهدافها المرجوة.

---

[1]Andrew C. Kuchins, Igor A. Zevelev, *Russian Foreign Policy: Continuity in Change*. Center for Strategie and International StudiesThe Washington Quarterly, Vol.35, N°.1, Winter 2012, p.150.

[2]الشحف، فريد حاتم. العلاقات الروسية – الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيو سياسية في منطقة الخليج العربي، دار الطليعة، دمشق، الطبعة الأولى، 2005،ص 116.

[3]منصور، ممدوح محمود مصطفى. الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص49.

[4]خليل، فادي وراد. السياسة السوفييتية في المشرق العربي (1948 – 1991)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 101 – 102، آذار – حزيران / 2008، ص 270.

ويمكن تقسيم السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط ضمن الاطار الزمني للبحث إلى مرحلتين: **المرحلة الانتقالية** التي مرت بها روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي 1991 – 2000، وهي المرحلة التي حكم بها الرئيس بوريس يلتسين. في هذه الفترة وافق الرئيس يلتسين عام 1993 على خطة متكاملة لسياسة روسيا في الشرق الأوسط، وضعتها وزارة الخارجية ولجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي اشتملت على ثلاثة مبادئ رئيسة تمثلت في[1]:

أ– ضمان المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط عموماً، والمنطقة العربية ، خاصة على مختلف المستويات.

ب–منع امتداد الصراعات الإقليمية في هذه المنطقة إلى المناطق الجنوبية من رابطة الدول المستقلة.

ج–الاستفادة من القدرات الاقتصادية للمنطقة، من خلال إقامة روابط اقتصادية بين روسيا ودول المنطقة.

في هذه المرحلة كان بعض القادة الروس يعد أن المصلحة الوطنية تتطلب من روسيا الاتحادية أن تقدم نفسها كبديل للغرب في المنطقة، ولكن ليس في إطار المجابهة السياسة التي سادت في فترة الحرب الباردة.

أما المرحلة الثانية للسياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط، قبدأت عام 2000، وحتى إعداد هذا البحث، مع مجيء الرئيس بوتين للحكم قامت السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة على السعي إلى تحقيق الأمن للحدود الجنوبية لروسيا من الأخطار التي تهددها تسعى إلى الولوج للمنطقة من جديد كسياسة وقائية للوقوف بوجه الحركات الاسلامية، والسعي إلى التحالف مع دول لها فاعليتها للوقوف بوجه الاحادية القطبية، وتسهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية كي تتاح لروسيا الاتحادية فرصة الدخول في عملية السلام، وتقوية قدرتها ومكانتها على الساحة الدولية، ومن خلال التواجد الروسي في منطقة الشرق الأوسط الحفاظ على هيمنتها في دول آسيا الوسطى. كما تطمح روسيا من خلال سياستها في الشرق الأوسط في هذه الفترة إلى إيجاد شركاء اقتصاديين وأسواق تجارية وسوق لبيع السلاح والاستثمار. ومن الجدير بالذكر أنه في هذه الفترة ازدادت فاعلية السياسة الروسية في المنطقة مستغلة الأحداث الإقليمية والدولية.

4. الموقف الروسي من التطورات الإقليمية في الشرق الأوسط:

أ– موقف روسيا من الصراع العربي – الإسرائيلي:انتهجت روسيا الاتحادية سياسة دعم التوجه لحل الصراع العربي – الإسرائيلي سلمياً، وتشجيع مفاوضات السلام العربية – الإسرائيلية، وقامت بدور الوسيط حيال القضية الفلسطينية. ويمكن رصد السياسة الروسية في هذا المجال والداعية إلى وقف العنف المتبادل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، والدعوة إلى تنشيط المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، وصولاً إلى تحقيق السلام بين الطرفين، والدعوة إلى مؤتمر دولي للتسوية.ودعا الرئيس بوتين إلى بذل الجهود لوقف تفاقم العنف، وبناء الثقة وأن اللجوء إلى القوة لا يعد حلاً، وأن روسيا مستعدة للتعاون مع كل الأطراف المعنية من أجل إقامة سلام عادل[2].

إن روسيا ترفض وتشجب السياسات الإسرائيلية وعلى الخصوص الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة، وسياسة الاستيطان الإسرائيلية المستمرة، وتعد ذلك لا يخدم السلام في الشرق الأوسط.

---

[1] الأمارة،لمى مضر. مرجعسابق،ص362 – 363.

[2] دباينة، تراث فايز. السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2002، ص 87 –88.

ب- الموقف الروسي من الاحتلال الأمريكي للعراق 2003:بعد تولي الرئيس بوتين زمام السلطة في روسيا الاتحادية عام 2000، أصبح الموقف الروسي أكثر تفهماً وإيجابية تجاه العراق، وأخذت القيادة الروسية تقود تحركات لخرق العقوبات المفروضة على العراق منذ عام 1990، حيث أقدمت روسيا الاتحادية على خرق الحظر الجوي المفروض على العراق، من خلال تسيير رحلات من موسكو إلى بغداد في 19 آب 2000. هذا فضلاً عن المطالبة الروسية بتسوية عادلة للوضع في العراق. وعندما بدأت بوادر الحرب الأمريكية على العراق بدأ كبار المسؤولين الروس بالتحدث العلني لرفضهم الحرب وأعلنوا التزامهم بقرارات الأمم المتحدة، كما لوحت روسيا الاتحادية باستخدام حق النقض الفيتو إذا لزم الأمر لمنع تمرير قرار يمنح الحرب الأمريكية على العراق الشرعية الدولية.

وعلى الرغم من ذلك، لم تذهب روسيا الاتحادية في موقفها الرافض للتحرك الأمريكي – البريطاني حتى النهاية، بل غلبت المنافع التي اعتقدت أنها يمكن أن تجنيها، فقد صوتت روسيا الاتحادية للقرار الأممي المرقم 1441 لفسح المجال أمام الولايات المتحدة لغزو العراق، كذلك التصويت لمصلحة القرار 1483 الذي جعل الاحتلال الأمريكي امراً مشروعاً[1].

لقد أدى الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق إلى تراجع ملموس في الدور الروسي تجاه العراق، ولم يعد يقتصر سوى المطالبة بضمان المصالح الاقتصادية الروسية. إن ما نجم عن المواقف الروسية أدى إلى خسارة روسيا الاتحادية حليفاً استراتيجياً قوياً في المنطقة، كانت تربطها به علاقات واتفاقيات صداقة منذ عام 1972، كما أدى هذا الموقف إلى زعزعة النظرة إلى مركز روسيا الاتحادية ومدى ثباتها في دعم حلفائها.

ج- الموقف الروسي من الأحداث في المنطقة العربية(2011 – حتى إعداد هذا البحث): بعد الأحداث والتطورات الإقليمية التي شهدتها المنطقة العربية، ولاسيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وتوسع حلف شمال الأطلسي إلى مناطق قريبة من الحدود الروسية، كل ذلك يهدد الأمن القومي الروسي مباشرة، فكان لا بد للقيادة الروسية أن تقف في وجه هذه التحديات، وأن تتخذ مواقف أكثر صلابة تجاه المخططات الغربية، وعلى الخصوص في منطقة الشرق الأوسط.

لقد شكلت الأحداث الإقليمية والدولية خلال الفترة الماضية من القرن الحالي مرحلة انتقالية واسعة النطاق في مسار العلاقات الدولية، وشهدت حراكاً غير مسبوق في النظم السياسية في الشرق الأوسط، تغيرت فيها عدة أنظمة، سواء بفعل عوامل خارجية، مثل الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، أو داخلية مثل (تونس، مصر، ليبيا، اليمن) في عام 2011. أتاحت هذه الأحداث الدرامية التي شهدتها المنطقة العربية فرصة ذهبية لروسيا الاتحادية لإعادة هيبتها الدولية، وإعادة التوازن في النظام الدولي. والعودة بقوة إلى منطقة الشرق الأوسط.

الموقف الروسي من الأحداث في المنطقة العربيةتباين من دولة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال لم يذكر أي موقف لروسيا الاتحادية في الأحداث التي جرت في تونس ولم تنل أي اهتمام من قبل القيادة الروسية، ولم يتضح الموقف الروسي حتى تنحي الرئيس زين العابدين بن علي عن الحكم، بينما في الحالة المصرية كان الموقف الروسي متحفظاً وأقرب لتأييد الرئيس حسني مبارك حتى مغادرته الرئاسة المصرية،فيما اتسم موقفها بالتأني والبطء في رد الفعل في حالة البحرين واليمن، وفي الحالة الليبية فقد كانت روسيا مع الاستمرار في العلاقات مع الحكومة الليبية والرئيس معمر القذافي، ففي بداية الأزمة رأت روسيا الاتحادية أن الأحداث في ليبيا عبارة عن حرب أهلية، ورفضتالاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي الذي تشكل في 27 شباط عام 2011، كممثل شرعي للشعب الليبي على الرغم من

[1] **الأمارة،لمى مضر. مرجع سابق،ص ص374 -377.**

الاعتراف الدولي والعربيبه، كذلك رفضت الانضمام إلى مجموعة الاتصال الدولية بشأن ليبيا والتي تضم نحو 40 دولة بالإضافة إلى ممثلين عن الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية ، والاتحاد الأفريقي، ولكن من ناحية أخرى عدت روسيا الاتحادية أن الحكومة الليبية فقدت شرعيتها،كذلك وافقت على قرار مجلس الأمن المرقم 1970 لسنة 2011، ولم تستخدم حق النقض الفيتو ضد القرار 1973 لسنة 2011، كموقف وسط يتضمن دعماً غير مباشر للمسلحين، و–أيضاً –عدم التأييد المطلق للرئيس معمر القذافي في مواجهة المسلحين وحلف الناتو، واعترفت روسيا بعد ذلك بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي كطرف مفاوض وشريك شرعي في المحادثات حول مستقبل ليبيا[1].

أما الأزمة السورية عام 2011، فإن القيادة الروسية بدأت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق تبحث عن دول معادية ومناهضة للولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الخصوص أن روسيا بدأت تواجه تهديداً لأمنها القومي، من خلال توسع حلف شمال الأطلسي نحو الشرق، وازدياد خطر الإرهاب على روسيا ذاتها. ولذلك ارتأت القيادة الروسية أن يكون لها نفوذ في المنطقة العربية لمواجهة الولايات المتحدة والغرب، وهنا من الطبيعي أن تختار سوريةكبوابة لهذا التوجه وحليفاً لها، وعلى الخصوص أن العلاقات ما بين سورية وروسيا الاتحادية هي علاقات تقليدية.

وتسعى روسيا الاتحادية من خلال سورية الخروج من الضغط الذي تحاول أن تفرضه عليها الدول المجاورة (أوكرانيا وجورجيا) بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد تهديد أوكرانيا بطرد الأسطول الروسي المتواجد في البحر الأسود، وبعد الحرب مع جورجيا عام 2008، اتجهت روسيا الاتحادية نحو خيارات بديلة من ضمنها سورية. وحول أهمية مرفأ طرطوس للبحرية الروسية صرّح الادميرال السابق في البحرية الروسية إدوارد بالتين: " من المفيد جداً أن يكون لروسيا مرفأ دائم في البحر المتوسط تتوقف فيه القطع البحرية الروسية بدلاً من العودة إلى قواعدها في البحر الأسود كلما انتهت من أعمال الدورية في البحر المتوسط"[2].

والمتتبع للعلاقات الروسية – السورية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، يلاحظ تطور هذه العلاقات بشكل كبير، وما الزيارات التي قام بها الرئيس بشار الأسد إلى روسيا الاتحادية في الأعوام 2005 و2006 و2008، لدليل على ذلك، وساندت روسيا سورية عندما تعرضت لضغوط وتهديدات شديدة في بداية عام 2005 ، بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في 14 شباط 2005.

لقد شكلت الأزمة السورية منذ عام 2011، وحتى إعداد هذا البحث نقطة اشتباك بين نظم إقليمية ودولية، فبعض الدول الإقليمية مثل تركيا ، وبعض الدول العربية، والقوى الدولية الغربية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تريد إسقاط الدولة السورية، وكانت هناك قوى دولية متمثلة بروسيا والصين تقف إلى جانب الشرعية الدولية، ومساندة النظام الشرعي في سورية، فقد وقفت روسيا بوجه صدور قرارات من مجلس الأمن لفرض عقوبات على سورية، ورفضت التدخل العسكري الغربي في الأزمة السورية (استخدمت روسيا والصين حق النقض الفيتو مرتين لكل منها).

لقد عرضت القيادة الروسية حل الأزمة السورية بالطرائق السلمية، منها على سبيل المثال عرض روسيا لمبادرة عام 2012، تتضمن خمسة بنود: 1– وقف العنف من أي مصدر كان. 2– إنشاء آلية رقابة جديدة. 3– رفض

---

[1] الشيخ، نورهان.مصالح ثابتة ومعطيات جديدة: السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام،القاهرة،العدد186،تشرين الأول2011،ص113.

[2] الأمارة،لمى مضر. مرجع سابق،ص383 – 384.

التدخل الأجنبي. 4- إتاحة تقديم المساعدات الإنسانية لجميع السوريين دون إعاقة. 5- الدعم الكامل لجهود الموفد الدولي كوفي أنان إلى سورية استنادا إلى المرجعيات التي قبلتها الأمم المتحدة والجامعة العربية[1].

كما دعمت القيادة الروسية عقد مؤتمر جنيف الأول، والثاني لحل الأزمة السورية بالطرائق السلمية، وتقوم روسيا الاتحادية في الآونة الأخيرة بمحاولة لجمع الأطراف السورية على طاولة الحوار من أجل إيجاد حل سلمي للأزمة.

الاستنتاجات والتوصيات:

من الممكن القول إن السياسة الخارجية الروسية اختلفت عما كانت عليه خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وبدأت روسيا تركز على مبدأ التعاون وتحقيق التوافق مع السياسة الأمريكية في القضايا الدولية، والابتعاد عن سياسة المواجهة التي سادت أيام "الحرب الباردة"، وشكلت منطقة الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية بشكل خاص جزءاً من اهتمام السياسة الخارجية الروسية، وركزت الأخيرة اهتمامها هذا من خلال سعيها باتجاه تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع عدد من الدول العربية.

من الواضح أن روسيا لها تحفظات على الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط خاصة وأن جانباً من المنطقة يقع جنوب الدولة الروسية وهو الأمر الذى يعطى المنطقة أهمية خاصة بالنسبة للأمن القومي الروسي كما أن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لروسيا كدولة منتجة ومصدرة للطاقة ترتبط بتطور الأوضاع في هذه المنطقة بالإضافة إلى ماتمثله المنطقة من سوقها ملل سلع الاستراتيجية الروسية خاصة فيما يتعلق بتجارة السلاح، وروسيا تدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الفاعل الرئيس في المنطقة وفي عملية التسوية بين العرب واسرائيل، ولا تسعى إلى منافستها في ذلك قدر سعيها إلى التوصل لتسوية سلمية شاملة تحقق الأمن والاستقرار في المنطقة، ولكنها على الرغم من ذلك فقد أعادت تقدير الوضع الاستراتيجي على المستوى الدولي لتصل إلى أن الولايات المتحدة لم تعد كما كانت بعد انتهاء الحرب الباردة تملك عناصر القوة التي تؤهلها للقيام بدور القوة المهيمنة بصفة عامة وفى الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

على الدول العربية تفعيل علاقاتها مع روسيا لجذب تأييدها الكامل والفعال للقضايا العربية، وهذا ما تأكد خلال الأزمة السورية من تأييد كامل وفعال لشرعية الحكومة السورية، فروسيا من دون شك شريك أساسي في تحقيق النهضة العربية ولديها الخبرة والتكنولوجيا والرغبة الصادقة في تقديم المساعدة الحقيقية والفعالة. ولكي تحقق السياسة الروسية موقفاً متقدماً في تعاملها مع قضايا الشرق الأوسط، ان تتخذ الخطوات الجدية للتقارب مع الدول العربية التي تجمعها مع روسيا علاقات تاريخية، وأن تقف إلى جانب الدول العربية في وجه المخططات الأمريكية والإسرائيلية ليكون لديها المصداقية الكاملة، وعلى روسيا أن تؤدي دور الوسيط القوي لحل قضايا المنطقة، وأخيراً أن تزيد من تعاملها الاقتصادي مع دول المنطقة، مما يتيح لها دور دبلوماسي فاعل.

[1]الملحم، بسام محمد. السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2000، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، 2014، ص 110-111.

المراجع :

1. الأصفهاني، نبيه. السياسة الروسية في مرحلة تحول ديمقراطي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 136،نيسان 1999.

2. الأمارة، لمى مضر. الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان 2009.

3. الدسوقي، أبوبكر. العلاقات الروسية – الصينية ... محددات الخلاف وآفاق التعاون، السياسة الدولية، مركز الأهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد 170، 2007.

4. الشحف، فريد حاتم. العلاقات الروسية – الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي، دار الطليعة، دمشق، الطبعة الأولى، 2005.

5. الشيخ، نورهان. السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق،السنة 3،العدد 13،كانونالثاني 1998.

6. الشيخ،نورهان.مصالح ثابتة ومعطيات جديدة: السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام،القاهرة،العدد 186،تشرين الأول2011.

7. الطائي، طارق محمد ذنون. العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2012.

8. الملحم، بسام محمد. السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2000، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، 2014.

9. إيرمارث، فريتز. في مجموعة من الباحثين، التقييم الاستراتيجي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1997.

10. خليل،فاديوراد. السياسة السوفييتية في المشرق العربي (1948 – 1991)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق،العددان 101 – 102،آذار – حزيران / 2008.

11. دباينة، تراثفايز. السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2002.

12. دوغين، الكسندر. أسس الجيوبولتيكا – مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، تعريب وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.

13. سليم، محمد السيد. التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 170،تشرين الأول 2007.

14. منصور، ممدوح محمود مصطفى. الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي،القاهرة، 1995.

15. نصار، وليم. روسيا كقوة كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 20،خريف 2008.

16. Andrew C. Kuchins ؛ Igor A. Zevelev, Russian Foreign Policy: Continuity in Change. Center for Strategie and International Studies The Washington Quarterly, Vol.35, N°.1, Winter 2012.